الصحيح الموافق للحق وقع في الكفر والبدعة وان اخل بعلمه لا بحكمه وقع في الاخلال بالواجب وارتكاب
الحرام فضلا عن علمه عنازل الطاعات ورفيع الدرجات للاولياء الكرام هذا مما لا بد له منه وهو
فرض عينه من الاحكام قال الامام رضي الله عنه والعزلة في الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة
والتاثير لتبديل الصفات لا التنائي عن الاوطان ولهذا قيل من العارف قالوا كاين باين يعني انه
كاين مع الخلق باين عنهم بالسر سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول البس مع الناس ما يلبسون
وتناول مما ياكلون وانفرد عنهم بالسر وسمعته يقول جاءني انسان وقال جئتك من مسافة بعيدة
فقلت له ليس هذا الحديث من حيث قطع المسافات والاسفار فارق نفسك بخطوة وقد حصل
مقصودك قال الشارح رضي الله عنه قوله العزلة على الحقيقة اعتزال الخصال الذميمة صحيح
ودلالات هذا المعنى وهو بعد عن الاخلاق الذميمة واتصافه بالاخلاق الجميلة اذا حصل لم يضره
الناس ولا يضرهم [illegible] وان جرى منهم شر حمله وعفا عنه وان حصل تقصير في حقه لم ينالهم
له لانه يعلمه [illegible] منه وان ذلك يستقر عنده نفسه لمعرفته بمقدارها [illegible] الانتصار
الا بعون ربها وتيسيره ومتى كان العبد بهذه المثابة كان بين الناس في خلوة وعزلة ولذلك قال
الدقاق البس مع الناس ما يلبسون وكل مما ياكلون اي شاركهم ظاهرك في الاكل واللباس
ولم يامر باكل ما ياكلون سواء كان طيبا او رديا وانما امره ان يتشبه ظاهرا بان ياكل ويلبس ولا
يشتهر ولينفرد عنهم بالسر اي فيما بينه وبين الله تعالى من النية والاخلاص والتعظيم والاجلال
والفكر والبعد عن الغفلة وكذلك سائر الاخلاق الحميدة من الزهد والورع والتوكل وغيره وكذلك الخلاص
من رذيلة العجب والكبر وغيره من المذمومات وقول الدقاق جاءني رجل زائر قال لي جئتك من مسافة
بعيدة معناه اني احب قربك وفي تبركك والتخلق باخلاقك وزيارتك فاجابه ان ذلك يريد لا يغني فيه قطع
المسافات ولا الاسفار ولكن تغيير الاخلاق المذمومة بالمحمودة وهو مراده بقوله فارق نفسك بخطوة
وقد نلت مقصودك ومخالفة الهوى والجري على سمت التقوى قال الامام رضي الله عنه ويحكى
عن ابي يزيد رحمه الله قال رايت ربي عز وجل في المنام فقلت كيف اجدك فقال فارق نفسك وتعال
قال الشارح رضي الله عنه واليه اشار ابي يزيد لما راى الله تعالى في النوم ورؤيته تعالى
في النوم صحيح فان لمنا ما نامثله وليس هو المتلبس به على التحقيق لان الشخص الواحد يراه عدد
كثير من اماكن مختلفة في ساعة واحدة ويراه احد الرائين شيخا والثاني شابا والاخر كهلا
فقال له ابو يزيد يارب كيف اجدك اي كيف الطريق الى القرب منك فقال له فارق نفسك وتعال
اي اذا خالفت هواك وعملت بما امرتك به فقد وجدت وقربت قال الامام رضي الله عنه
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي
ان يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه خاليا من جميع الارادات الا رضى ربه وخاليا من مطالبة
النفس من جميع الاسباب فان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة او بلية قال الشارح
رضي

رضي الله عنه وهذا صحيح فان الشيخ العزيز لا ينال الانسان بحصته حتى يعطيه كله ولا امر فرد
الله تعالى وحفظه واكرامه فاذا اراد العبد ان يخلو ابدا كلما لله تعالى فليفرغ قلبه مما سواه ويفرد
مطلوبه بالصدق والجد في تحصيله ويعرض عن الاسباب المشوشة له الموجبة لتفرق همه
اعتمادا فانه ان لم يفعل ذلك تعرض بخلوته لاسباب هلكته وقد اتى بعض الصحابة الى النبي صلى الله
عليه وسلم مع كمال فضلهم وخنوس الشيطان عنهم لظهور النبوة بينهم وقالوا انه يقع في نفوسنا
اشياء يود احدنا ان يخر من السماء فتخطفه الطير ولا يقع له ذلك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
اوجدتموه ذلك صريح الايمان قال العلماء رضي الله عنهم كراهيتهم له وتالمهم بوقوعه دليل على صحة
ايمانهم ومخالفة ما دعاهم الخبيث وسوس لهم فاذا كان هذا حال اللعين مع الصحابة الاتقياء فكيف حاله
بالجهلة الاغبياء وقد قال صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح ياتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا
من خلق كذا حتى يقول له من خلق ربك فاذا وجد ذلك فليستعذ بالله ولينته فعلى العبد ان يلازم
ذكر ربه ويجتهد في تحصيل رضاه عنه حتى يحفظه من عدوه ويكفيه شره قال الامام رضي الله
عنه وقيل الانفراد في الخلوة اجمع لدواعي السلوة قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح
فان انفراد العبد في الخلوة اجمع لهمه واقوى على رد الخواطر التي تدعو الى غير الذكر وهو داعي السلو
قال الامام رضي الله عنه وقال يحيى بن معاذ انظر انسك بالخلوة وانسك معه في الخلوة فان كان
انسك بالخلوة ذهب انسك اذا خرجت منها وان كان انسك به في الخلوة استوى بك الاماكن الصحاري
والبراري قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان من خلا بنفسه وبعد عن ما يجنس واستراح
من الكلفة لمعاناة الناس ووجد السلامة من كثير مما يجري من الناس فهذا اذا وجد راحة الخلوة
فقد سر بذلك فاذا خرج من خلوته واجتمع بالناس فقد ما كان فيه من الراحة وتالم لذلك واما من كان في
الخلوة مستانسا بذكر الله ودوام مناجاته والتحسس لما يجريه عليه من عطاياه وانواع كرامته وعونه
له في تحصيل طاعاته في سائر ما هو فيه من سكونه وحركاته فهذا كامل الشغل بربه معرض عن غيره وبقلبه
ولم يبال اجتمع بالناس ولم يجتمع فهو في خلوته بربه وان كان مع الناس ولذلك قالوا الصوفي كائن باين يعني
بجسمه باين بقلبه دنس وانس في خلوته الاماكن قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد
ابن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول جاء رجل الى زيارة ابي بكر
الوراق فلما اراد ان يرجع قال له اوصني فقال وجدت خير الدنيا والاخرة في الخلوة والقلة
وشرهما في الكثرة والاختلاط قال الشارح رضي الله عنه فالخير كله في الخلوة والقلة اذا حصل
العبد ما لا بد له من العلم واستغنى عن الناس عند الا من كان للشرع يدعوه الى المخالطة لهم اما في التعلم
والتعليم لهم فلا خير في البعد منهم واما القلة من الطعام والشراب والنوم والكلام فلا خلل في قوله صلى الله عليه
وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والذي لا يعنيه ما لا تدعوه اليه حاجة والحاجة تختلف باختلاف
الاشخاص واحوالهم وطبائعهم وقد تكون الحاجة دنيوية وقد تكون دينية فالدنيوية ما يستقيم به

Copyright © King Saud University